اللَّهمَ أَرِنـي رَفيقيْ فِي الجنَّـة..

الدكتور محمد عمر الحاجي

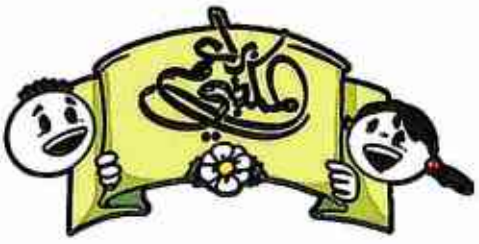

الطبعة الأولى

2017 - 1438

جميعُ الحقُوق محفُوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الإلكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي.

دمشق - الشارقة - القاهرة

دمشق هاتف 00963112248433 فاكس 00963112248432 ص.ب 31426

الشارقة هاتف 0097165512262 فاكس 0097165512264 ص.ب 3309

e-mail:daralbaraem@gmail.com almaktabi@gmail.com

www.almaktabi.com

اللَّهم أَرني رَفيقيْ في الجنَّــة

وَهَذِهِ حِكَايةٌ رَائِعةٌ حَدَثَتْ في عَهْدِ التابِعينَ ، وفِيْها مِنَ العِبَرِ والدُّروسِ الكَثيرُ النَّافِعُ:

قَالَ عَبْدُ الوَاحِدِ بنُ زَيْدٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالىٰ: سَأَلْتُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ ثَلاَثَ لَيَالٍ أَنْ يُرِيَني رَفيقي فِي الجَّنةِ ، فَرَأَيْتُ قَائِلاً يَقُولُ: يا عَبْدَ الوَاحِدِ! رَفِيْقُكَ فِي الجَنَّةِ مَيْمونَةُ السَّوداءُ.

قُلْتَ: وأيْنَ هِيَ؟

فَقَالَ: هِي في آلِ فُلانٍ بالكُوفَةِ ، قَالَ: فَخرجْتُ إلىٰ الكُوفَةِ ، وسَأَلْتُ عَنْها ، فقيل: هي مَجْنُونَةٌ بَيْنَ أَظْهُرِنا تَرعْىٰ غُنَيْماتٍ لَنَا!

فقلتُ: أَرِيْدُ أَنْ أَرَاهَا.

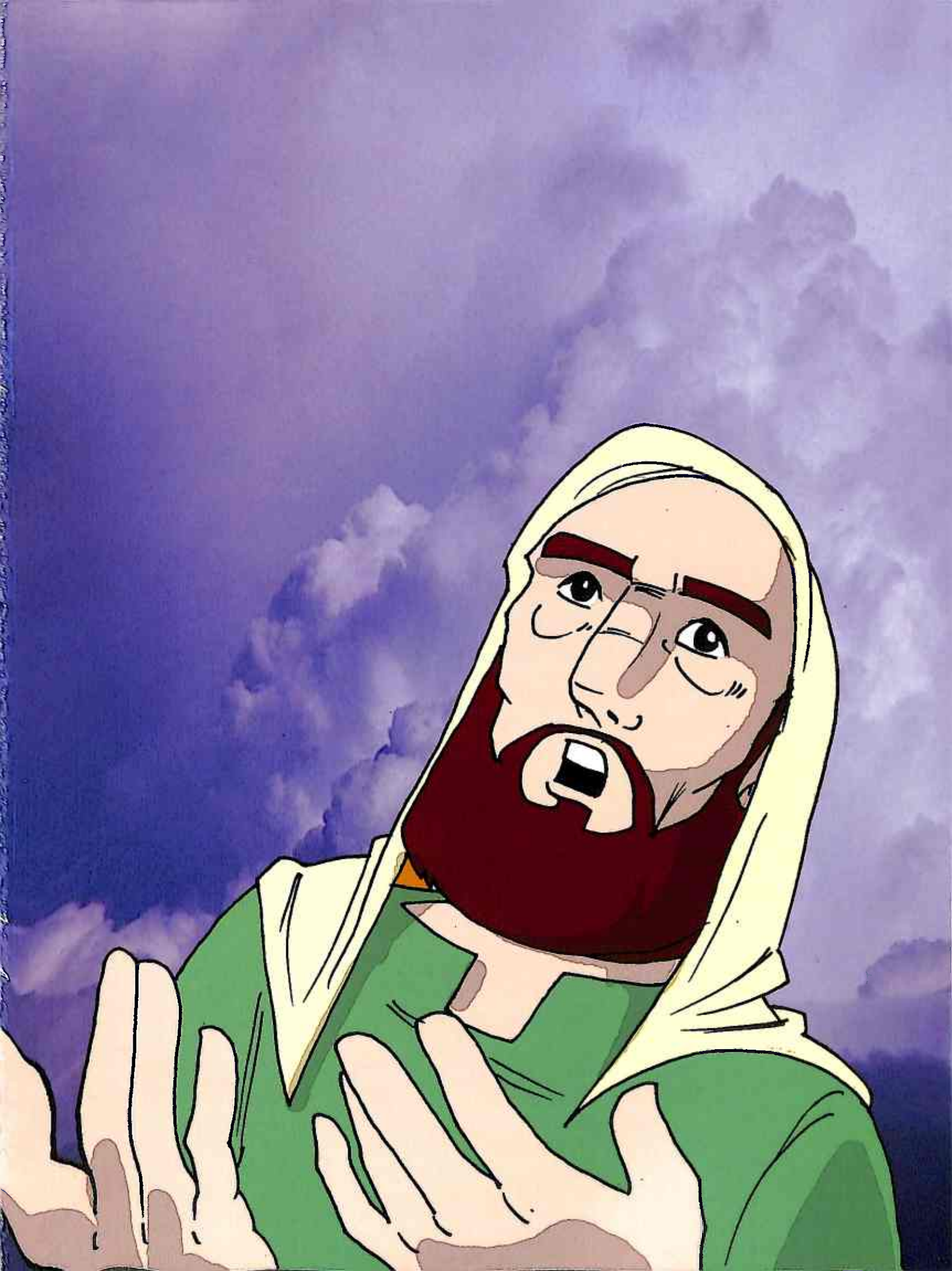

قِيْلَ: أُخْرُجْ إِلَىٰ الجِبَالِ وابْحَثْ عَنْها ، فَخَرجْتُ فَإِذَا هِي قَائِمَةٌ تُصَلّي ، وإِذَا بَيْنَ يَدَيْها عُكّازٌ لَهَا ، وعَلَيها جُبَّةُ صُوفٍ... ، وإِذَا الغَنَمُ مَعَ الذِّئَابِ ، فَلا الذِّئابُ تَأْكُلُ الغَنَمَ ، ولا الغَنَمُ تَخافُ مِنَ الذِّئَابِ!

ولمّا رَأَتْني أَوْجَزَتْ في صَلاَتِها ، ثُمَّ قَالَتْ: ارجِعْ يا ابَن زَيْدٍ ، لَيْسَ الموعِد هَاهُنَا ، إِنَّما الموْعِدُ غَداً في الجنَّةِ!

فقلْتُ: رَحِمَكِ اللهُ ، ومَنْ أَعْلَمَكِ أَنَّني ابنُ زَيْدٍ؟!

قالَتْ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الأَرْواحَ جُنودٌ مجنّدة ، فما تَعَارفَ مِنْها ائتلفْ ، وما تناكَر مِنْها اخْتَلفَ؟

فقلتُ لها: عِظيني يا مَيْمونَةُ.

قالَتْ: واعَجَباً لواعِظٍ يُوعَظُ! ثُمَّ قَالَتْ: يا ابنَ زَيْدٍ! بلَغني أَنَّه مَا مِنْ عَبْدٍ أُعطيَ مِنْ الدُّنيا شَيْئاً فابْتغَىٰ إِلَيْه ثَانِياً إلاّ سَلَبَهُ اللهُ عزَّ وَجَلَّ حُبَّ الخَلْوةِ مَعْه ، وبدَّلَهُ بَعْدِ القُرْبِ البُعْدَ ، وبَعْدَ الأُنسِ الوَحْشَةَ ، ثُمَّ أنشأَتْ تَقُولُ:

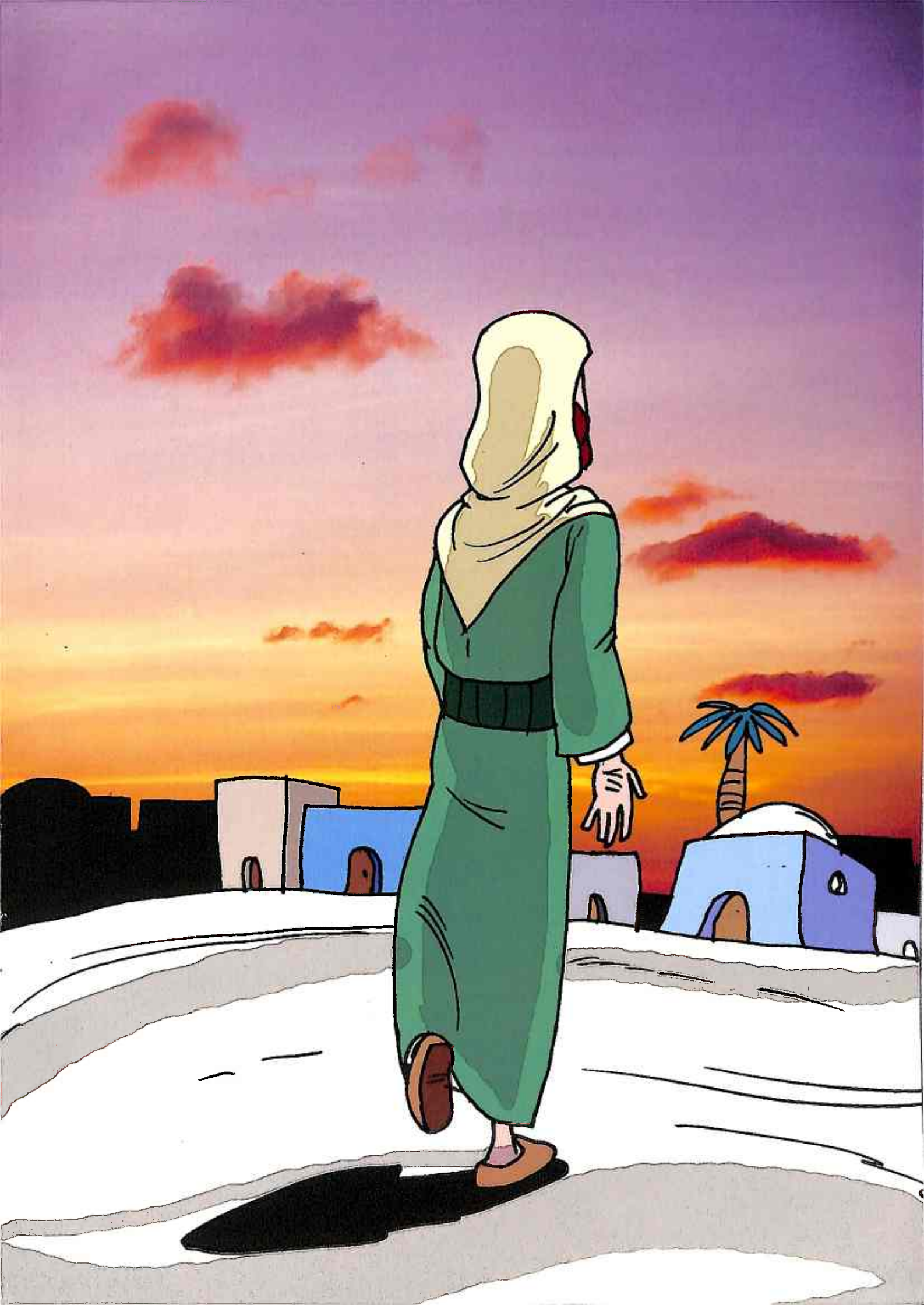

يَـــا وَاعِظَـــاً قَـــامَ لاحْتِســـابِ

يَـزْجُـرُ قَـوْمَـاً عَـنِ الـذُّنُـوبِ

تَنْهَـــىٰ وأَنْـــتَ السّقيـــمُ حقَّـــاً

هَـــذَا مِـــنَ المُنكـــرِ العَجيـــبِ

لـــوْ كُنْـــتَ أَصْلَحْـــتَ قَبـــلَ هَـــذا

عَيْبَـــكَ أو تُبـــتَ مِـــنْ قـــريـــبِ

كَـــانَ لمّـــا قُلْـــتَ يـــا حَبيبـــي

مَـــوْضـــع صـــدقٍ مِـنَ القلـوبِ

تَنْهـــىٰ عَـــنِ الغَـــيِّ والتَّمـــادِي

وأَنْـــتَ فـي النَّـهـي كَـالمُـريـبِ

فتعجّبْتُ مِنْ كَلامِهَا ، ومِنْ حَالِها ، ثُمَّ سَأَلْتُها: إِنّي أَرَىٰ الذِّئَابَ معَ الغَنَمِ ، فَأَيُّ شَيءٍ هَذَا؟

فقالَتْ: إِلَيْكَ عَنيّ ، لَقَدْ أَصْلَحْتُ مَا بيني وبَيْنَ سَيِّدي ـ وهُوَ اللهُ سُبْحَانَهُ ـ فأصْلَحَ مَا بَيْنَ الذِّئَابِ والغَنَمِ!!

مُرَبيّـةُ الأَبْطَالِ: نُسَيْبَـةُ رضي اللهُ عَنها

وهَذِهِ حِكَايَةُ البَطَلةِ (نُسيبةَ بِنْتِ كعْبٍ المَازِنِيّة) رَضِيَ اللهُ عَنْهَا:

لَقَدْ خَرَجَتْ يَوْمَ أُحدٍ تَنْظُرُ مَاذا يَصْنَعُ النَّاسُ ، ومَعَها سِقَاءٌ فيه مَاءٌ ، ورَاحَتْ تَسْقي الجُنودَ.

قَالَتْ نُسَيْبَةُ: فلمّا انتهيْتُ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ في أَصْحَابِهِ والدَّوْلَةُ ـ أَيْ: القُوَّةُ والغَلَبَةُ ـ والرِّيحُ للمسْلمينَ.

ولما انْهَزَمَ المسلمونَ انحزْتُ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فقمتُ أَباشِرُ القِتَالِ ، وأَذُبُّ عَنْهُ ـ أَيْ: أُدافِعُ عَنْهُ ـ بالسَّيْفِ ، وأَرْمِي عَنِ القَوْسِ حتىٰ خَلُصَتِ الجِرَاحُ إليَّ.

قَالَتْ أُمُّ سَعْدِ بنِ الرَّبيعِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: فرأَيْتُ

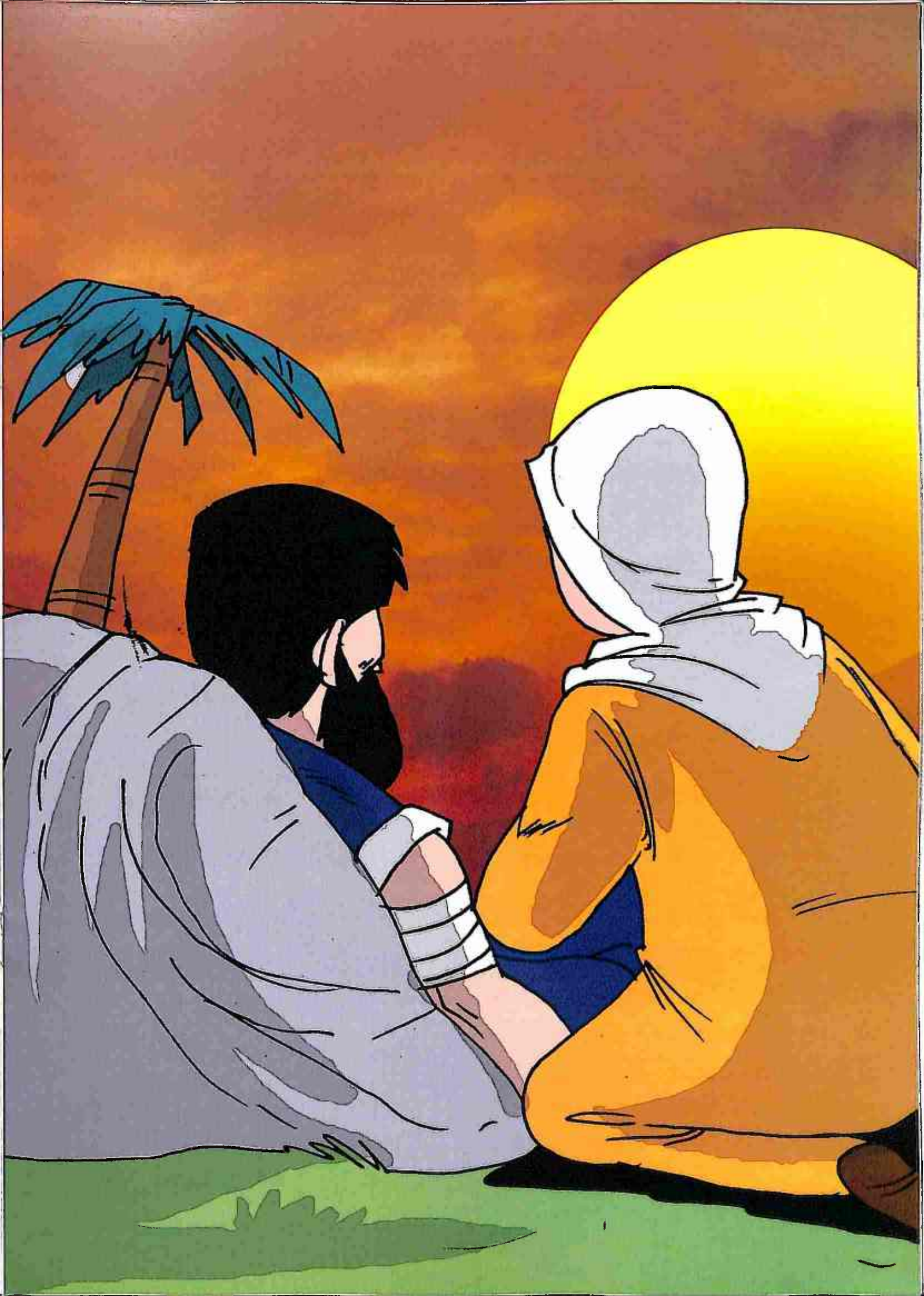

عَلَىٰ عَاتِقِها جُرْحاً أَجْوَفَ لَهُ غَوْرٌ ـ أَيْ: جرحٌ عَميقٌ ـ فقلْتُ لَهَا: مَنْ أَصَابَكِ بِهَذَا؟

قالت: ابنُ قَمِئَةٍ أَقْمَأَهُ اللهُ ، لمّا ولَّىٰ النَّاسُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَقْبَلَ يَقُولُ: دلُّوني عَلَىٰ مُحمّدٍ لا نجوتُ إِنْ نَجَا ، فاعترضْتُ لَهُ أَنَا ومُصْعَبُ بنُ عُميرَ وأُنَاسٌ ممّن ثَبَتَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَضربَني هَذِهِ الضَّربَةَ ، ولقدْ ضَرَبْتُهُ عَلَىٰ ذَلِك ضَرَبَاتٍ ، ولكنَّ عدوَّ اللهِ كانَتْ عليهِ دِرْعَانِ.

لكنَّ السُّؤالَ المُلِحَّ هُنَا: كَيْفَ ربَّتْ نُسَيْبَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَوْلادَهَا؟

تَقولُ كُتُبُ التَّراجُمِ والسِّيرِ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَرْسَلَ (حُبَيْبُ بنُ زَيْدٍ الأَنْصَاريّ) ـ وهُوَ ابنُ نُسَيْبَةَ ـ إِلَىٰ مُسَيْلمةَ الكذَّابِ بِرَسَالةٍ يَزْجُرُه عَنْ كُفْرِهِ وغيِّهِ وكَذِبِهِ ، ومَضَىٰ البَطَلُ إِلَىٰ مُسَيْلَمةَ غَيْرَ خَائفٍ ولا متمهّلٍ.

فلمّا دَخَل عَليْهِ دَفَعَ إِليْهِ الرِّسالةَ ، فما كادَ مُسيلمةُ

يَقِفُ علىٰ مَا جَاءَ فيها حتَّىٰ بَدَا الشَّرُ في وَجْهِهِ ، وأَمَر بحَبيبٍ فحضَر.

ووقفَ حَبيبُ وَسْطَ تِلكَ الجُموعِ ، مَشْدُودَ القَامَةِ ، مَرْفُوعُ الهَامَةِ ، شَامِخَ الأَنْفِ فالْتَفَتَ إليهِ مُسيْلِمَةُ الكَذَّابُ وقَالَ: أَتَشْهَدُ أَنَّ مُحمّداً رَسولُ اللهِ؟

قال حَبيبٌ: نَعمْ أَشْهدُ أَنَّ محمَّداً رَسُولُ اللهِ.

فتغيّرتْ أَلْوانُ وَجْهِ مُسَيْلِمة ، وبَدَا عَلَيْهِ الغَضَبُ ، فَقَالَ: وتَشْهَدُ أَنّي رَسُولُ اللهِ؟ فقالَ حَبيبُ: إنّ في أُذنيَّ صَمَماً عَنْ سَمَاعِ ما تَقُولُ!

فتغيَّرَ وَجْهُ مُسَيْلِمَةَ وقالَ لِجلادِهِ: اِقطعْ قِطْعَةٍ مِنْ جَسَدِهِ ، فَأَهْوَىٰ الجلاَّدُ عَلَىٰ حَبيبٍ بسَيْفِهِ وقَطَعَ قِطْعَةً مِنْ جَسَدِهِ فَتَدَحْرَجَتْ عَلَىٰ الأَرْضِ!!

ثُمَّ أَعَادَ مُسَيْلِمَةُ عَلَيْهِ السُّؤالَ ، وكَانَ مِنْهُ ذَاتُ الجَوابِ.. والجلاَّدُ يَقْطَعُ مِنْ جَسَدِ حَبيبٍ قِطْعَةً تِلْوَ قِطْعَةٍ ، حَتَّى فَاضَتْ رُوحُهُ إِلَىٰ بَارِئها!!

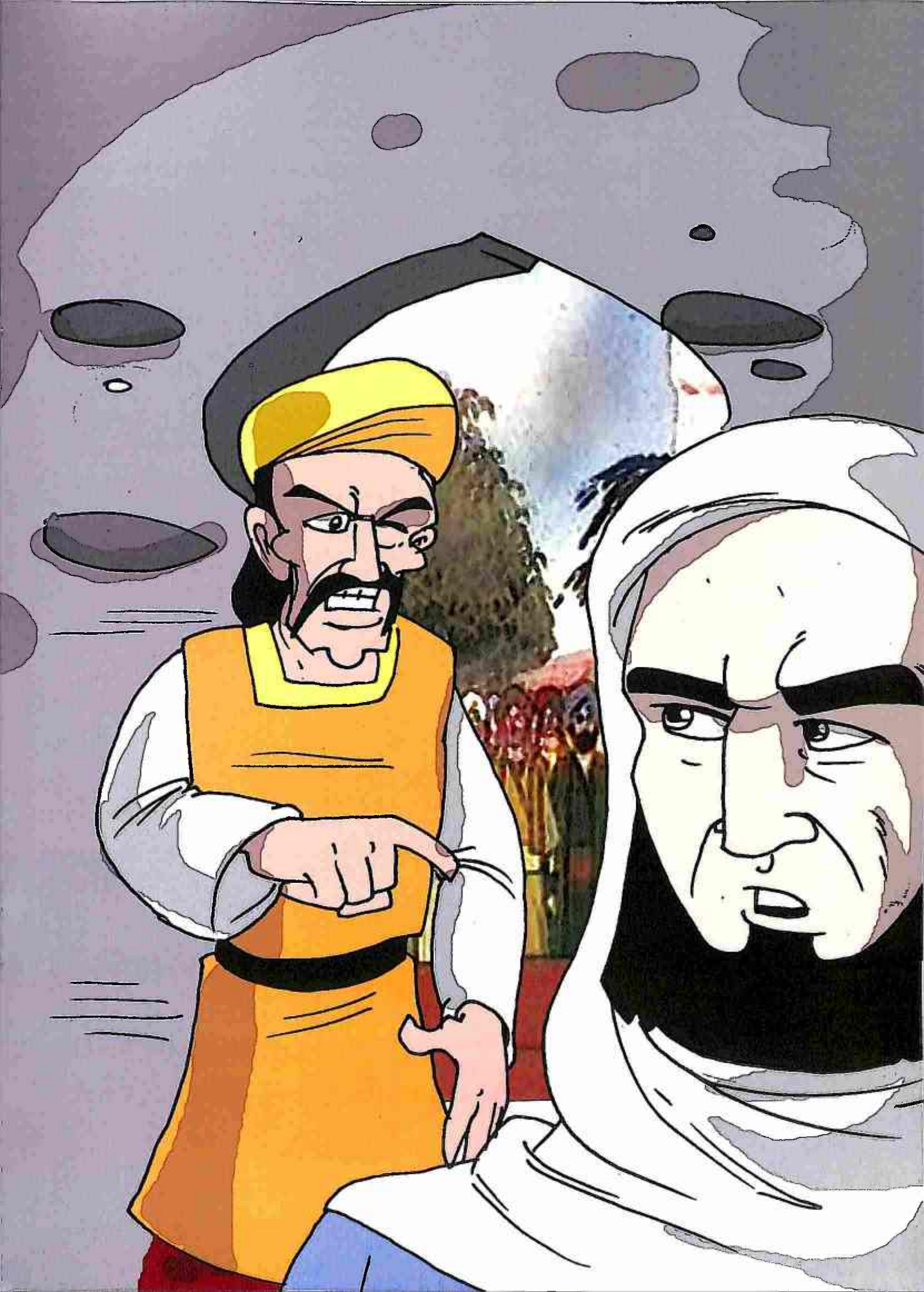

جَـوَابٌ مُفْـحِـمْ!!

وِمِنَ الحِكَايَاتِ الرَّائِعَةِ الّتي فِيْها دَلالةٌ وَاضِحَةٌ عَلَىٰ أنَّ بَعْضَ الأَسْئِلَةِ بِحَاجَةٍ إِلَىٰ أَجْوِبَةٍ مُفْحِمَةٍ ، مَا وَرَدَ في تَراجُمِ الإِمَامِ أَبي حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ:

جَاءَ زِنْدِيقٌ - هُوَ الّذي لا يُؤمِنُ بالآخِرَةِ وبالرُّبوبيّةِ ، أَوْ مَنْ يُبطِنُ الكُفْرَ ويُظْهِرُ الإِيْمَانَ - إِلَىٰ الإِمَامِ أَبي حَنِيْفَةَ رَحِمَهُ اللهُ ، وأَرَادَ أَنْ يُحرجَهُ أَمَامَ النّاسِ!!

فَقَالَ: يا إِمَامُ هَلْ رَأَيْتَ ربَّكَ؟

قَالَ الإِمَامُ: سُبْحَانَ رَبّي لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ.

قِالَ الزّنْديقُ: فَهَلْ سَمِعْتَهُ؟ هَلْ أَحْسَسْتَهُ؟ هَلْ شَمَمْتَهُ؟ هَلْ لمستَهُ؟

فَقَالَ الإِمَامُ: سُبْحَانَ رَبّي لَيْسَ كِمِثْلِهِ شَيءٌ وَهُوَ السَّميعُ البَصيرُ.

فقال الزِّنْدِيقُ: إِنْ لَمَ تَكُنْ رَأيتَهُ ولا أَحْسَسْتَهُ ولا شَمَمْتَهُ ولا لَمسْتَهُ ، فكيف ثَبَتَ أَنّه مَوْجُودٌ؟

فقالَ الإِمَامُ: هَلْ رَأَيْتَ عَقْلَك؟

قال الزِّنْدِيقُ: لا.

فَقَالَ الإِمَامُ: وهَلْ سَمِعْتَ عَقْلَكَ؟ وهَلْ لَمسْتَ عَقْلَكَ؟

قال الزِّنْديقُ: لا.

فَقَالَ الإِمَامُ: أَعاقِلٌ أَنْتَ أم مَجْنُونٌ؟

قال الزِّنْديقُ: بَلْ عَاقِلٌ.

فَقَالَ الإِمَامُ: فأَيْنَ عَقْلُكَ يَا هَذَا؟

قَال الزِّنْدِيقُ ـ وقَدْ تَغيَّرتْ أَلْوانُ وَجْهِهِ ـ مَوْجُودٌ.

فَقالَ الإِمَامُ: كَذلِكَ اللهُ مَوْجُودٌ ، فاللهُ فَوْقَ كُلِّ شَيءٍ ولَيْسَ تَحْتَهُ شَيءٍ ، وهُوَ في كُلِّ شَيءٍ ، لا شَيء في شَيء ، وليْسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ ، وهُوَ السَّميعُ البَصيرُ.

﴿ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾

[البقرة: ٢٥٨].

* * *